99 الجماهير التي قدمت آلاف الشهداء لن تسمح بإهدار تضحياتها من أجل مساومات على كراسي الوزارات والمحافظات 99

أنه الى جانب البندقية الفلسطينية ترتفع اليوم بندقية ثورية شقيقة، بندقية الكادحين والفقراء والمسحوقين من شعب لبنان ، من جماهير لبنان لتلتحم مع البندقية الفلسطينية ويقسما معا على المضي قدما حتى التحرير الكامل لارض لبنان من الرجعية ولارض فلسطين من الصهيونية . وليس ذلك هو كل شيء فالاهم من اليوم هو الغد . وفي الغد سيجد معسكر العدو نفسه أمام وقائع جديدة وحقائق جديدة . غدا سيجد العدو نفسه أمام ثورة فلسطينية واحدة موحدة تقود نضال شعبنا الفلسطيني في الجليل والضفة الغربية وقطاع غزة معبئة الشعب العربي مستمرة في كفاحها المسلح رافضة لكافة أشكال الهيمنة والسيطرة ، رافضة لكافة التسويات ، كل أشكال التسويات حتى تتحرر أرض فلسطين . غدا سيجد العدو نفسه أمام لبنان جديد ، لبنان وطني ديمقراطي علماني ، قوتهليست في ضعفه وانما في طاقاته الثورية المعبأة لحرب شعبية طويلة ضد الكيان العنصري وضد الامبريالية التي تسند هذا الكيانوضد الرجعية المتحالفة مع الامبريالية، وغدا سيجد العدو نفسه أمام أردن الشعب ، أردن الجماهير ، أردن الثورة حيث ستتمكن جماهيرنا الفلسطينية والاردنية من تحطيم النظام العميل واقامة أردن جديد ، وليس ذلك فقط ، غدا سيجد العدو نفسه أمام ظاهرة تفتت أدوات القمع لكل الانظمة الرجعية والمستسلمة في مصر وفي سوريا ، فاتحة المجال لانبثاق ظاهرة جديدة ظاهرة جيش مصر العربي ، وظاهرة جيش سوريا العربي . غدا هو غد حرب التحرير الشعبية العربية العادلة الطويلة الامد التي تخوضها شعوب أمتنا العربية في عملية ثورية كفاحية مجيدة تتحرر من خلالها فلسطين ومن خلال تحرر فلسطين تتم عملية التوحيد والتحرر والبناء الاشتراكي العربي .

ثورتكم .. عقبة في طريق التسوية

أيتها الرفيقات ، أيها الرفاق ،

كيف نحول هذه الامال العادلة ، الامال المشروعة والامال الممكنة، الى حقائق ملموسة ، الى حقائق قائمة ؟ سلاحنا الاول هو الرؤية الصحيحة الرؤية الواضحة للمعركة ، يتلو ذلك البرمجة الصحيحة على ضوء هذه الرؤيا الصحيحة ، يتلو ذلك أيضا الممارسة الثورية الصادقة على ضوء هذه الرؤيا واستنادا الى هذه البرمجة ، ومن الطبيعي أن نبدأ في معركتنا المشتركة الدائرة الان على أرض لبنان ، من الطبيعي أن نبدأ في هذه المعركة لانها تشكل لنا جميعا فرصة تاريخية لا يجوز بأي شكل من الاشكال أن نفتقد الافادة التامة من مثل هذه الفرصة . كيف بدأت المعركة في لبنان ؟ وما هي النتائج التي حصلت حتى الان حتى هذه اللحظة ؟ ثم كيف نواجه هذا الوضع الجديد ؟

كلنا نعرف كيف بدأت المعركة في لبنان . منذ سنتين أو ثلاث سنوات ونحن نواجه مخطط التسوية الامبريالية الاميركية للقضية الفلسطينية ولترتيب الاوضاع في المنطقة العربية . وكانت الامور من وجهة نظر الامبريالية الاميركية تسير خطوة خطوة وبشكل حسن يخدم مصالحها : حصل فك الارتباط الاول وفك الارتباط الثاني ثم اتفاقية سيناء . وفي كل خطوة من الخطوات كانت مصالح الامبريالية تتثبت وتتوسط في وطننا العربي ، هذه التسوية هي جوهر المخطط الامبريالي في هذه المرحلة كما ذكر الاستاذ كمال جنبلاط . ان هذه المنطقة بالذات .. المنطقة العربية ، تختزن ثلثي احتياطي بترول العالم ، أساس الصناعة التي يقوم عليها اقتصاد كافة البلدان الرأسمالية . ومن هنا استماتت الامبريالية الاميركية بشكل خاص في هذه المنطقة لترتيب الامور بشكل يضمن الى سنوات طويلة الامانة التامة لمصالحها .

كانت عملية التسوية تسير ، كما ذكرت ، بشكل مرض للمصالح الامبريالية ، ولكن كانت هنالك عقبة في هذا الطريق . هذه العقبة هي ثورتكم وبندقيتكم ، كانت هناك البندقية الفلسطينية مرتفعة هنا على أرض لبنان تقول لا للتسويات ، تفضح التسويات وتفضح المستسلمين ، تفضح الخونة وتفضح العملاء وتضع الحقائق أمام الشعب مستندة الى الحق وكانت هذه عقبة كأداء ، صحيح ان الثورةالفلسطينية لا تشكل مجموعة من الفرق المسلحة فحسب ولكنها تمثل كلمة الحق المستندة الى البندقية ، المستندة الى الدفاع عن مصالح الجماهير المسحوقة . وهذه قوة رهيبة ، فهي القوة التي مرغت أنف الامبريالية في فيتنام وفي أنغولا ، وهي التي تحبط مخططات العدو ، ودون أن يمتلك العدو أداة قمع ليحطم بها الجماهير اللبنانية والثورةالفلسطينية، فما الذي يفعله ؟

أيتها الرفيقات ، أيها الرفاق ،

لا بد من وضع النقاط على الحروف دون أي وجل ، لا بد من اتضاح الحقيقة أمام الجماهير لان الجماهير استنادا الى الحقيقة وحدها تستطيع أن تناضل وتستطيع أن تنتصر . اننا لن نتحمل بأي شكل من الاشكال مسؤولية تضليل الجماهير أو خداعها أو مراوغتها أو اخفاء الحقيقة عنها : كان العدو الامبريالي الصهيوني بحاجة الى أداة قمع وهنا حصلت المؤامرة المخزية ، هنا كان الاستعداد لدى النظام السوري أن يكون عميلا وخائنا وأداة قمع الجماهير اللبنانية وأداة قمع الثورة الفلسطينية . هذه هي الحقيقة ، هنا حصلت المساومة الرخيصة المذلة الخائنة التي سيلعنها التاريخ والتي ستحطمها شعوبنا .حصلت المساومة ما بين النظام السوري وما بين الامبريالية الاميركية على أساس تدخل قوات النظام السوري لتضرب حركة الجماهير اللبنانية وحركة الثورة الفلسطينية وبعدها يمكن لكيسنجر والاسد ان يصبحا أصحابا وأحبابا . هذه هي المعادلة التي حصلت . ومن هنا كانت تصريحات فورد وتصريحات كيسنجر عن الدور الايجابي للنظام السوري والدور البناء للنظام السوري . اسمعوا ماذا يقول رابين أمس أو أول أمس حول دخول قوات النظام السوري ، يقول :

« في الاسبوع الاخير قتلت القوات السورية والقوات الواقعة تحت التأثير السوري في لبنان عددا من مخربي فتح وجبهة الرفض أكثر مما قتل من المخربين في الصدامات مع اسرائيل على امتداد السنتين الاخيرتين » . خسيء النظام السوري العميل . والفقرة الثانية من شهادة رابين تقول أن رابين يرى « ان هناك تحولا في وضع سوريا ضمن جملة هذه العلاقات ، وهذا التحول قد يؤدي بسوريا الى اعتدال مواقفها بحيث تسير على خطى مصر ، ومن الواضح أن هاتين الدولتين تمتلكان مفتاح التحرك السياسي وبناء عليه يجب أن نستبشر بامكان دخول مفاوضات حول اتفاقية تؤدي بالنهاية الى انهاء حالة الحرب » . وأضاف رابين : « أنا أستطيع أن أقول وبكل تأكيد (وهذا التأكيد بالطبع آتي من كيسنجر) ان هناك فعلا احتمال كهذا وأنا أرى أهمية كبرى في التغير الذي برز في الموقف السوري ليس تجاه اسرائيل بل في العلاقاتالسورية ـ العربية ـ وليسمع أصدقاؤنا السوفييت هذه العبارة » ، اذ ويضيف « وربما العلاقات الدولية كذلك » . هذا هو كلام رابين .

تحليل على ضوء الحقائق

نحن لا نبني رؤيتنا للنظام السوري على ضوء كلام رابين ، بل نحن نبني حقيقة تحليلنا للنظام السوري وموقفه على ضوء الحقائق الملموسة التي ذكرها اليوم الرفيق القائد كمال جنبلاط والرفاق قادة الاحزاب الوطنية في لبنان . ونحن نبني موقفنا وتحليلنا للنظام السوري على ضوء الهجمة الفاشية التي تمت على جماهير شعبنا الفقير المعذب المشرد ، منذ سنوات وسنوات حين تأتي قوات النظام السوري العميل لتهجم على هذه الجماهير في برج البراجنة ، نحن نبني تحليلنا على أساس اعتقالات رفاقنا عند الحواجز هنا في بيروت وفي البقاع وأخذهم الى سجون النظام السوري العميل .. ونحن نبني مواقفنا وتحليلاتنا على ضوء تصرف الصاعقة وأدوات النظام السوري هنا وكل تصرفاتهم في ضرب حركة الجماهير .

أيها الرفاق :

هذه هي الرؤيا الواضحة ، صحيح أننا سنواجه وضعا أصعب بكثير مما واجهناه ولكن كشف الحقائق أمام الجماهير هو الخطوة الاولى نحو الانتصار . لم تكن حقيقة موقف النظام السوري واضحة كل الوضوح لدى كافة القوى الوطنية ولدى الجماهير . كانت هناك عملية تضليل ناجحة فعلا ، كان هناك من يراهن على النظام السوري ويقول أن هذا النظام هو الذي يمثل موقف الرفض العملي والحقيقي ! انه مكسب كبير جدا أن تتضح أمام الجماهير حقيقة هذا النظام الذي يشكل مع الاسف عقبة كأداء في هذه الفترة أمام مسيرة جماهيرنا اللبنانية وجماهير شعبنا الفلسطيني .

كيف نواجه هذه المرحلة الجديدة ؟ بعد أن تتوفر هذه الرؤيا الصحيحة للمعركة ، ما هو برنامجنا في مواجهة هذا المخطط المعادي ؟ انه من الخطأ التاريخي الكبير الذي يكاد يعادل الجريمة أن تفلت فرصة التغيير الثوري في لبنان من أيدي الحركة الوطنية في هذهالفترة يجب أن نقبض على هذه الفرصة المتاحة أمام الجماهير اللبنانية بكل قوانا . قد يشكل تدخل النظام السوري عقبة لمعركة الجماهير في لبنان ، ولكن الجماهير ستكون قادرة على تحطيم هذه العقبة الجديدة كما حطمت في السابق عقبة الميليشيات الفاشية ثم حطمت بعد ذلك عقبة استعمال الجيش اللبناني كأداة قمع ضد حركةالجماهير اللبنانية النامية .

كيف نواجه هذا المخطط ؟ أولا لا بد من أن تطمئن الجماهير الى أن قياداتها ستكون هذه المرة جادة جدا وصادقة جدا في استمرار النضال المتصل والدؤوب حتى تتحقق الاهداف التي يموت من أجلها الشهداء . ان الجماهير لا يمكن أن تعطي كل ما لديها من طاقات وامكانيات اذا كانت تشعر أن تضحياتها